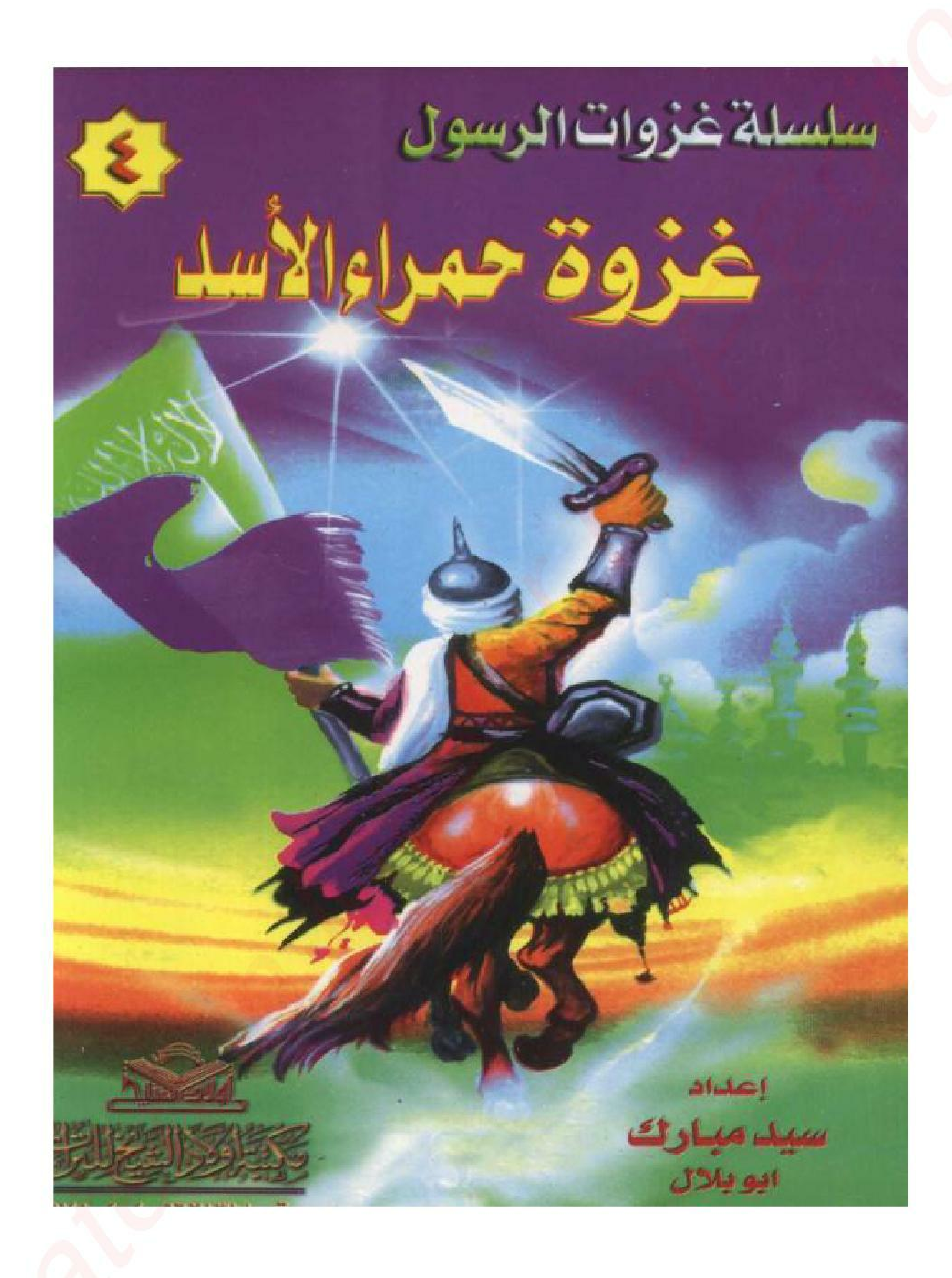


سلسلة غزوات الرسول
٤
غزوة حمراء الأسد
إعداد
سيد مبارك
ابو بلال

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع	١٠٨٨٦/ ٢٠٠٢
الترقيم الدولى	977- 5986- 62-1





● ٣٦ ش اليابان خلف قاعة سيد درويش ت: ٥٦٢٨٣١٨
● ٤٢ ش إبراهيم عبد الله من ش المنشية الطوابق فيصل ت: ٧٤١٠٧٠٤

التجهيز الفنى: إبراهيم حسن

ت: ٥٦٠١٠٠٨

Created in Master PDF Editor

غـزوة حمـراء الأسـد

هى غزوة خرج إليها المسلمون بعد غزوة أُحد دون راحة، وبالتحديد فى صباح الغدّ من معركة أُحد.

الله اكبر.. الله أكبر.. لم يمر على عودتهم ٢٤ ساعة حتى طلب النبى ﷺ من المسلمين العودة إلى الجهاد وما زالت جروحهم لم تندمل بعد، وما زال آثار قتال الأمس فى أحد على وجوههم وأجسادهم، إنه أمر عجيب، ولكن النبى ﷺ كان فى غاية الحكمة فى ذلك، فما السبب الذى دعاه أن يأمر بالجهاد ولم تمر بعد أربع وعشرون ساعة على معركة مات فيها من مات ونجا منها من نجا؟!!

وما هى الحكمة التى رآها النبى وهو الصادق المعصوم ﷺ؟

* * *

النبى يأمر بالخروج للجهاد

بات الرسول ﷺ بعد عودته من أحد يفكر فيما حدث وأدرك إن المشركين إن فكروا ودرسوا موقفهم بعد أحد لأدركوا أنهم لم يجنوا شيئًا والنصر الذى حدث إنما هو نصر معنوى لا أكثر ولا أقل فلم يحصلوا على أى غنائم ولم يستطيعوا قتله ﷺ ولم يغزو المدينة فالحصيلة كما كانت قبل المعركة لا شىء.

نعم. لقد كان قرار النبى ﷺ فى غاية الحكمة حتى يكبح أطماع قريش ويعلمهم أن المسلمين ما زالوا أقوياء وقادرين على القتال والرد.

لا يخرج إلا من حارب فى أحد:

لا يخرج إلا من حضر معنا معركة أحد، هكذا قال النبى ﷺ لأصحابه، وكان الصحابة عند حُسن الظن بهم لم يترددوا ولم يعترضوا، وإنما قالوا: سمعًا وطاعة.

فخرج الجميع حتى المصابين والمجروحين الكل يتحامل على نفسه تلبية لامر رسول الله ﷺ.

Created in Master PDF Editor

والرجل الوحيد الذى استثناه النبى ﷺ للخروج معهم ولم يكن قد شهد أحد هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام رضى الله عنهما الذى قال له: يا رسول الله إنى أحب أن لا تشهد مشهدًا إلا كنت معك، وإنما خلَّفنى أبى على بناته، فأذن لى، أسير معك، فأذن له بعد أن قبل عذره، وسار جيش المسلمين مع النبى ﷺ فى اتجاه حمراء الأسد وهى لا تبعد عن المدينة بأكثر من ثمانية أميال وعسكروا هناك.

فى حمراء الأسد:

عندما عسكر النبى وجيش المسلمين فى حمراء الأسد مر به رجل اسمه معبد الخزاعى فأسلم وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وكان إسلامه خيرًا على جيش المسلمين وهناك رأى يقول: إنه كان ما زال على الشرك.

وسواء هذا أو ذاك فهو كان من الناصحين للنبى ﷺ والمسلمين وكانت كل قبيلته وهم بنى خُزاعة على علاقة طيبة وحميمة برسول الله ﷺ ويحزنهم ما يصيب المسلمين.

Created in Master PDF Editor

فقال للنبى ناصحًا: يا محمد، أما والله لقد عز علينا ما أصابك فى أصحابك، وكم تمنينا أن ينصرك الله على أعدائك، وطلب منه النبى ﷺ أن يذهب إلى جيش المشركين بقيادة أبو سفيان ويحبط معنوياتهم والحرب خدعة ويجوز فيها خداع وتضليل العدو..

معبد الخزاعى يضلل المشركين:

كان معبد الخزاعى عند حُسن الظن به، فقد ذهب إلى جيش المشركين بقيادة أبو سفيان، وكانوا كما توقع النبى ﷺ يستعدون للرجوع إلى المدينة وقتال المسلمين مرة أخرى.

ولما رأى أبو سفيان معبد الخزاعى قال له: ما وراءك يا معبد؟ قال له يعظم الأمر فى عينيه لتضليله: خرج محمد وأصحابه فى جمع لم أر مثله فقال أبو سفيان فى رعب: ويحك ما تقول:

وأخذ معبد الخزاعى يضلله ويخوفه ويزيد رُعبه من قوة المسلمين، حتى أصاب كلامه فى نفوسهم إحباط لا حدود له فقرروا العودة إلى مكة وعدم القتال.. ولأن

أبو سفيان رجل عسكرى يملك من الذكاء والدهاء الكثير فقد رأى أن يغطى على انسحابه ورجوعه بمناورة تصيب جيش المسلمين بالإحباط، فمرت قافلة لبنى قيس فى طريقها إلى المدينة فطلب منهم إبلاغ النبى وأصحابه رسالة، ووعدهم خيرًا عند عودتهم، وكان مضمون الرسالة أن جيش المشركين قادمون لقتلهم جميعًا هذا من جهة أبو سفيان وجيش المشركين، ومن جهة أخرى فى معسكر النبى ﷺ حدثت أحداث فما هى؟ الجواب على السطور التالية:

عودة الى جيش المسلمين:

عندما وصلت القافلة وهى تحمل الرسالة الخادعة من ابو سفيان للنبى وأصحابه، وأبلغتها للنبى ﷺ لم يزد عن قوله: حسبى الله ونعم الوكيل، وفى هذا نزل القرآن الكريم يصف هذا الموقف.. فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: ١٧٣).

Created in Master PDF Editor

وأقام النبى ﷺ بحمراء الأسد أربعة أيام من الأحد إلى الأربعاء ثم عاد إلى المدينة وفى طريقه وجد رجلين من المشركين أحدهما هو أبا عزة الجمحى الذى غلبه النوم فلم يشعر برحيل المشركين فتخلف عنهم، وهذا الرجل سبق ووقع أسيرًا فى أيدى المسلمين فى بدر وعفا عنه النبى ﷺ رحمة به عندما أخبره بفقره وكثرة بناته وعياله ووعد النبى ﷺ بأنه لن يحارب ضده أبدًا.

ولكنه كان كاذبًا فقد كان مع المشركين فى أُحد يحرضهم ضد النبى ﷺ والمسلمين ولم يوفى بوعده..

وظن هذا المشرك أنه قادر على خداع النبى ﷺ مرة أخرى فقال للنبى: يا محمد اتركنى، ودعنى لبناتى وأعطيك عهدًا أن لا أعود لمثل ما فعلت.

قال له النبى ﷺ: وتعود لمكة وتقول خدعت محمد مرتين، لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، ثم أمر بقتله لغدره وخيانته والرجل الآخر له قصة أخرى.

جاسوس قريش فى المدينة:

أما الرجل الثانى هو معاوية بن المغيرة، وكان قد مثَّل بعم النبى ﷺ حمزة، فقطع أنفه قبل أن تفعل هند

وغيرها من النساء كما ذكرت فى غزوة أُحد.. ظل هذا الرجل فى المدينة يتجسس ويرسل الأخبار للمشركين، وكان قد أجاره سيدنا عثمان رضى الله عنه فقبل النبى شفاعة عثمان فيه واشترط عليه إن وجده فى المدينة بعد ثلاثة أيام فسوف يقتله، فلا أمان له ثم خرج النبى إلى حمراء الأسد، وقبل عودته ﷺ خرج هذا الرجل هاربًا، ولكن شاءت إرادة الله تعالى أن يضل هذا الرجل الطريق ويلقى النبى ﷺ فى طريق عودته ليلقى جزاء خيانته وغدره.

وعاد النبى ﷺ إلى المدينة دون قتال وخافه العدو فى داخلها وخارجها والحمد لله رب العالمين.

غـزوة بـن النضـير

بعد غزوة أحد وما حدث فيها ثم خروج وعودة النبى وأصحابه من حمراء الأسد حدثت هذه الغزوة، وبنى النضير طائفة يهودية تسكن المدينة كبنو قينقاع

Created in Master PDF Editor

وكانوا قد عاهدوا النبى على العيش مع المسلمين فى سلام وأمان، ولكن اليهود هم اليهود لا أمان لهم ولا يبغون السلام أبدًا، وإنما التخريب ونشر الفتنة والعدواة بين الجميع.

أسباب الغزوة:

بعد أحداث أحد جاء رجل للمدينة زائرًا يُدعى أبو براء العامرى وعرض عليه النبى ﷺ الإسلام فلم يسلم ولم يرفض وطلب منه بعض أصحاب النبى أن يذهبوا معه إلى ديار قومه ويدعوهم لهذا الدين رجاء أن يسلموا، وخاف النبى على أصحابه، ولكنه وعده أنه سوف يجيرهم ويحميهم ولن يقربهم أحدًا بسوء فأرسل النبى ﷺ معه سبعين رجلاً من خيرة الأصحاب.

واقعة بئر معونة:

ثم تتابع الأحداث ويذهب بعض أصحاب الرسول معه إلى ديار أهله وعندما وصلوا بئر معونة (وهى بين بنى عامر وحرة بنى سليمة) نزلوا هناك.

ثم بعثوا الصحابى حرام بن ملحان رضى الله عنه

إلى عدو الله عامر بن الطفيل بكتاب لرسول الله ﷺ يدعوه فيه إلى الإسلام فلم ينظر فيه، وأمر بقتله ومات شهيدًا وهو يقول: الله أكبر.. فزت ورب الكعبة وأمر عدو الله عامر الطفيل بقتل الباقين، ولكن بنى عامر التى ينتمى إليهم أبو براء العامرى رفضوا لأجل جوار أبى براء، فطلب مساعدة بنى سليم فجاءوا حتى أحاطوا بأصحاب الرسول ﷺ فقتلوهم كلهم عدا عمرو بن أمية الضمرى فقد أنقذه أنه من مضر فتركه عدو الله عامر بن الطفيل.

النبى يعلم بالمأساة:

عندما ترك عدو الله عامر بن الطفيل الصحابى عمرو بن أمية عاد إلى المدينة، وفى طريقه لقى رجلين من بنى عامر فقتلهما ثأرًا للشهداء من أصحابه الذين ماتوا فى بئر معونة.

وكان القتيلان معاهدين للنبى ﷺ ولم يعلم عمرو بذلك، وأخبر النبى ﷺ وطلب إخراج دية شرعية لأهلهما الذين جاءوا طلبًا لها.

Created in Master PDF Editor

وهنا يبدأ السبب فى غزوة بنى النضير من يهود المدينة، فقد كانت تربطهم بالنبى ﷺ معاهدة تنص على دفع الديات مشاركة بين المسلمين واليهود، فذهب النبى مع أبى بكر وعمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب إلى ديارهم يطالبهم بالإسهام فى دية العامريين بموجب المعاهدة.

ولكن اليهود هم اليهود طبيعتهم الغدر والخيانة.. فقد تظاهروا بالقبول وهم يتآمرون لقتله ﷺ وطالبوه بالانتظار تحت بيت أحدهم.

محاولة قتل النبى ﷺ:

جلس النبى ﷺ ينتظر وتآمر بنى النضير وجعلوا رجلاً منهم اسمه (عمرو بن جحاش) يصعد إلى السطح ليلقى رحى من فوقه لقتله ﷺ، وإن كان النبى ﷺ لا يرى هذا الصنيع فقد أوحى الله إليه مكرهم فقام على الفور ورجع إلى المدينة وأخبر أصحابه بمؤامرتهم، وأرسل إليهم محمد بن مسلمة رضى الله عنه يطالبهم بالخروج عن المدينة لغدرهم ونقضهم للعهد

وحذرهم من البقاء.

زعيم المنافقين يحرض بنى النضير على البقاء:

رفض اليهود الخروج وحرضهم زعيم المنافقين عبدالله بن أُبى بن سلول، ومن كان مثله من المنافقين على البقاء.

وهنا لم يجد النبى ﷺ حلاً إلا محاربتهم فولَّى على المدينة ابن أم مكتوم رضى الله عنه وخرج إليهم وحاصرهم فى ديارهم نصف شهر تقريبًا ولم يستمر الحال طويلاً فقد نزل بنى النضير على حكم النبى ﷺ وسلموا أنفسهم فأمرهم بالرحيل بأموالهم وكل ما يملكون عدا أسلحتهم حتى لا يحاربوا بها مرة أخرى.

ولأن اليهود قوم طبعوا على حب الذات والتدمير حتى لا يستفيد أحدًا بعد رحيلهم بأى شىء، فقد هدموا بيوتهم حتى إن بعضهم ليحمل أخشاب بيته وأبوابه وفى هذا نزل قوله تعالى: ﴿**يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ (٢) وَلَوْلا أَن**

كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر: ٢ - ٤).. وهكذا خرجوا ورحلوا إلى خيبر حيث يهود خيبر وهم مثلهم.

وبعد هذه الغزوة حدثت غزوات أخرى صغيرة قبل غزوة الأحزاب أو الخندق التى سوف نلتقى معًا لنوضح تفاصيلها إن شاء الله تعالى..

١ - **غزوة ذات الرقاع:** وسببها أن بنى محارب وبنى ثعلبة قد جمعوا العُدة لمحاربة النبى ﷺ فاستخلف النبى عندما بلغه ذلك أبا ذر الغفارى على المدينة وصار إليهم وهم بديار «نجد» فنزل مكان يقال له «نخلا» ولأن الكفر لا يصمد أمام الإيمان أبدًا فلما علموا بقدومه ﷺ فروا برؤوس الجبال ولم يحدث قتال، وكان الحر شديدًا حتى إن الصحابة كانوا يلفون على أرجلهم الخرق، وكانوا يعتقبون البعير كل ستة ببعير فسميت لذلك بذات الرقاع.

٢ - **غزوة بدر الثانية:** وهذه الغزوة سببها ما حدث

فى معركة أُحد عندما واعد أبو سفيان المسلمين كما ذكرنا فى أُحد بالقتال العام المقبل فى بدر، وقد كان، وصار الجيش إلى بدر واستخلف النبى عبد الله بن رواحة على المدينة وخرج فى ألف وخمسمائة مقاتل حتى وصل إلى بدر، أما أبو سفيان فقد خرج معه ألفين من مشركى مكة، وكان غير متحمس لقتال المسلمين وكان خائفًا فلما انتهى إلى مر الظهران على بُعد مرحلة من مكة استولت على مشاعره الهيبة من المسلمين، كما استولت على جيشه مشاعر الجبن والخوف، فقرر العودة إلى مكة، وبعد أن طال انتظار المسلمين له.

وكان فى بدر سوق فقد اشتروا وباعوا وربحوا ثم عادوا إلى المدينة دون قتال.

٣ - **غزوة دومة الجندل:** وهذه ثالث الغزوات بعد غزوة بنى النضير، وقيل غزوة الأحزاب الخطِيرة وسببها اجتماع المشركين فى دومة الجندل يتعرضون للمارة بالأذى، كما أنهم يتجسسون على المدينة من يذهب إليها ومن يخرج، فأراد النبى ﷺ أن يؤدبهم من جهة

ومن جهة أخرى ليرعب الروم وكل من فى المنطقة حتى لا يفكروا فى حربه ﷺ ومحاربة دين الإسلام العظيم، ومن جهة ثالثة يدعو سكان هذه البلاد إلى الإسلام ودين التوحيد.

فاستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى رضى الله عنه وخرج ومعه ألف مقاتل، ولم يجد أحداً فقد فروا وهربوا، وتركوا أغنامهم ومواشيهم فساق المسلمين منها ما شاء وعادوا إلى المدينة ولم يحدث قتال.

هذه هى الغزوات التى حدثت قبل غزوة الأحزاب أو الخندق التى تذخر بالأحداث العظيمة، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه / أخيكم الأكبر

سيد مبارك (أبو بلال)

Created in Master PDF Editor